

المحاضرة الثانية: الأسس العامة للتربية

تستند التربية إلى مجموعة من الأسس والتي تبني عليها فمنها الفلسفية والتاريخية والنفسية والبيداغوجية والديداكتيكية والاقتصادية والدينية والثقافية والاجتماعية، ويمكن إيجازها في فيما يلي:

1- الأسس الفلسفية للتربية: تهدف إلى تنوير الإنسان وتكوينه عقليا وذهنيا لاستخدام عقله لتأمل الكون، وتحصيل الحقائق، وتمثل القيم الصادقة.

ويمكن الحديث عن ثلاثة اتجاهات فلسفية في مجال التربية، كالاتجاه التسلطي التقليدي الذي كان يركز على المدرس باعتباره سيد المعرفة، والاتجاه التقدمي الديمقراطي الذي يعترف بمكانة المتعلم في إطار مقارنة تشاركية تجمع بين المدرس والمتعلم، والاتجاه التحرري الطبيعي الذي يمثله روسو وكارل روجرز. وينبني هذا التصور على تحرير المتعلم، ومساعدته على التعلم من الطبيعة، ويبقى المدرس مستشارا أو موجهها إذا طلب منه ذلك.

فالتفكير الفلسفي: من خلال تطبيقه على ميدان التربية في مجال تجربة الإنسان وخبرته وهذا ما يتجلى في فلسفة التربية ففلسفة التربية هي نشاط فكري منظم يجعل من الفلسفة أداة فحص وتمحيص وتحليل ونقد وتنسيق وتنظيم العملية التربوية، والعمل على انسجامها وبيان القيم والمعايير والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.

الماهية: تهتم فلسفة التربية بإشكالية ماهية التربية وغاياتها وأهدافها وبإشكالية قيمتها وإمكاناتها وحدودها

القدرات الفكرية: تقوم الفلسفة بتنمية جملة من المهارات والقدرات لدى المتعلم وبالتالي تنمية - إمكانات الفرد فالفلسفة تعمل على تقوية وتعزيز السلوك العقلاني المنظم في الحياة الفكرية والنفسية والدراسية والاجتماعية للمتعلم (تزود التربية بالروح العلمية والفلسفية) **الوعي:** الفلسفة تنمي القدرة على النقد وإصدار الأحكام واتخاذ المواقف التربوية الصحيحة وبالتالي فهي تنمي وعي الفرد لذاته و لمحيطه.

2 - الأسس النفسية والعصبية للتربية:

أ- الأسس النفسية: من الأسس الركائز النفسية التي تقوم عليها التربية ما يلي :

الانفعال: حيث أن الحياة الانفعالية تؤثر على تربية الفرد فمثلا عدم الثبات الانفعالي والتناقض الوجداني يؤدي إلى اضطراب السلوك التربوي.

الشعور: فعندما يشعر الفرد بذاته يسعى لإثباتها وتحقيق الاستقلالية و هذا يؤثر على إمكانيات الفرد و تنميتها.

السلوك: فسلوك يؤثر في التربية التي يكتسبها الفرد فمثلا سلوك الأبوين جعلهما قدوة و مثلا للأبناء

الغرائز: من خلال أنها استعدادات فطرية تدفع الفرد إلى القيام بسلوكات تؤهله لاكتساب تربية.
ب- الأسس العصبية:

الذكاء: يؤثر الذكاء على العديد من العمليات مثل: الانتباه والإدراك و التفكير والتخيل وبالتالي يتأثر حاصل الذكاء بهذه العمليات وهو بدوره يؤثر على كل مكتسبات الفرد بما فيها التربية .
الانتباه: تؤثر قدرة الانتباه على مكتسبات الفرد بما فيها التربية فهذه القدرة تؤثر على السلوكات والمعارف التي تصبح فما بعد تربية.

3- الأسس التاريخية للتربية: هو ربط الماضي بالحاضر، حيث تعرفنا التربية بماضي الأجداد والآباء، واستجلاء مظاهر القوة والضعف في هذا التاريخ، ودراسته بشكل جيد من أجل الاعتبار به تمثلا واقتداء وتطبيقا.

4 - الأسس التربوية للتربية: إلا إذا ربطناها بعلم النفس، لأن التربية تتعامل مع الأطفال والمراهقين. وهنا، لابد من معرفة مشاعرهم ورغباتهم وميولهم، وتفهم حاجياتهم ومشاكلهم، وإيجاد الحلول المناسبة لعلاجهم شعوريا ولاشعوريا.

5 - الأسس الاجتماعية للتربية: لأن التربية تشمل جميع مؤسسات المجتمع من الأسرة، والشارع، وروض الأطفال، والمدرسة، والثانوية، والجامعة، والنقابة، والحزب...فالتربية حاضرة في كل هذه الحقول والمجالات والميادين.
والهدف منها هو تكوين مواطن صالح لنفسه وأسرته ووطنه وأمته.

الأسس الاجتماعية:

أ - الضمير الجمعي: حيث يتأثر الفرد بالأطر الاجتماعية التي تساعده على اكتساب التربية حيث أن المجتمع يمد أفراده باللغة والقواعد الاجتماعية التي تؤهله لاكتساب التربية فلكل مجتمع إمكانيات تربوية خاصة تختلف من مجتمع لآخر.

العلاقات الاجتماعية: حيث يميل الشخص إلى التواصل ومشاركة الأقران في الأنشطة المختلفة و مسانيرة الجماعة والرغبة في تأكيد الذات وإبراز إمكانياتها وكذلك اكتساب إمكانيات جديدة وبالتالي تنمو القدرة على فهم ومناقشة الأمور الاجتماعية المختلفة.

كما أن شخصية الإنسان تولد معه لبيت متضمنة في خلاياه أنها تتكون في سنين نموه، ولا يمكن التنبؤ بشكل السيارة التي ستصنع من كمية الحديد الخام الموجودة أمامنا فهذا الحديد يخضع لمؤثرات اجتماعية تشكله وتطبعه بالصورة التي يريدها المجتمع.

كما أن الإنسان ينمو ويتطور لكن نموه يكون في المجتمع أو ضمن جماعة وهذه الجماعة الوليدة هي بيئته، وللصبي مدرسته وللناضج مكان عمله فهو إذن ينمو ويتطور في مكان وزمان معينين، وفي حيز هو حيز معين هذا الحيز هو البيئة وهو المكان الذي يحيط به سواء كان بيئة مادية أو ثقافية، وأما البيئة المادية إلا الجبال والأنهار والتلال والوديان والسهول والصحاري والهضاب، وما يتبع ذلك من تغيرات في درجات الحرارة والرطوبة والبرودة أهوال الطبيعة من صواعق وزلازل وتقلبات جوية وكوارث طبيعة تلك هي البيئة المادية الطبيعية كما يسميها البعض فلا دخل للإنسان في تكوينها أو خلقها فهي تلك المظاهر الناتجة عن تفاعل أفراد المجتمع فرادى وجماعات بعضهم مع بعض ومع بعض، ومع مفردات الطبيعة المادية فضلا عن عالمي النبات والحيوان.

ومن هنا كان بعض علماء الاجتماع القدامى يعرفون علم الاجتماع بأنه دراسة لتفاعل الفرد مع بيئته الثقافية، البيئة التي تشمل كل الأفراد الآخرين في المجتمع، والجماعة الاجتماعية التي تسير على نمط سلوكي معين، فهي إذن عملية تفاعل اجتماعي مستمر، وهذا التأكيد على عملية التفاعل يعطي دورا بارزا للتربية.

6 - الأسس الدينية:

لعل أبرز ما بين أهمية الأساس الديني للتربية هو أن نلفت إلى العلاقة ما بين عملية بناء الإنسان وعملية البناء على وجه العموم على قدر من التشابه.

فالمعلم عندما يربي وكذلك كل من الأب و الأم و كل من يسهم في عملية التنشئة والتربية هو أشبه "بمقاول" يقوم بعملية تنفيذية لا بد أن تستند إلى التصميم أو النموذج دقيقا وسليما بقدر ما يسير على القائم بأمر البناء العمل والتنفيذ، ولقد بذل عدد كبير من الفلاسفة والمفكرين جهودا كبيرة في إظهار وإبراز وتبيان ذلك.

اجتهادا منهم لوضع مثل هذا التصميم الذي بناء عليه يمكن للمربين أن يقوموا بعملية البناء الصحيح والتربية الجيدة.

7- وتستند التربية أيضا إلى أسس ثقافية: إذ ينتقل الإنسان من كائن بيولوجي إلى كائن

ثقافي بواسطة التربية والتعليم، باكتساب مجموعة من المهارات الكفائية، وتملك التقنيات التي تساعده على تطوير قدراته وابتكاراته ومؤهلاته، وخلق ثقافته الخاصة به.

العادات و التقاليد: حيث تساهم فيوضع حدود للتربية التي يتلقاها الشخص من خلال أنها تبنى على أساس عادات وتقاليد شعبه.

الانتماء: تتأثر التربية بانتماء الشخص فكل شخص ينتمي لبيئة ثقافية معينة فالتربية التي يتلقاها الغني غالبا ما تختلف عن التربية التي يتلقاها الفقير فمثلا نجد الغني أكثر عنادا و تكبرا و نجد الفقير أكثر تحملا وخضوع.

فإذا كانت التربية في عمومها كما تبين لنا تعتبر عملية تطبيع اجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد ذاتا اجتماعية يتميز بها عن سائر الحيوانات , في جميع مستوياتها التطورية وينتقل بها من طور الفردية السيكولوجية والاجتماعية وتصبح بذلك المعايير الاجتماعية السائدة والقيم والاتجاهات والأدوار الاجتماعية التي تهيئها الجماعة لأفرادها ويكتسب كذلك اللغة التي تسير عملية الاتصال والتفاعل بين أفراد المجتمع وبين الآخرين .

وتحدث هذه العملية النفسية والاجتماعية في إطار ثقافي معين يتحدد على أساسه اتجاهاتها ومفهومها ومعناه، وهذا الإطار الثقافي الذي يختلف من مجتمع إلى مجتمع والذي يستغل عجز الإنسان في فترة حياته الأولى وليدا , ومطووعة الشخصية الإنسانية فيكيفها حسب معايير الثقافة الموجودة وقيمتها وطرق تفكيرها وعاداتها .

ولقد لاحظ علماء الآثار إن من استمرت حياتهم وتطورت هم الذين يستعملون عقولهم في الاكتشافات، لا الذين كانت لهم أسنان وفكوك قوية فحسب.

فالإنسان الأول استخدم الحجارة كأداة صيد وسلاح أكثر تقدما من الذي اعتمد على عضلاته وأسنانه في الحصول على فريسته. وهكذا تطورت الوسائل .

و تقدمت الأساليب وظهرت الأدوات وأصبحت من ممتلكات الأمم التي اكتشفتها وأوجدتها. وظهرت اللغات لتعطي الإنسان طريقة جديدة وفعالة لتمثيل الحقيقة وتنظيم المعارف المترامية من ثم نقلها إلى الأجيال الأخرى، ومن هنا جاءت كلمة "ثقافة" لتشير إلى ذلك الجزء من البيئة الذي قام الإنسان بنفسه على صنعه.

ومتتملا في الأفكار والمثل المعارف والمعتقدات والمهارات وطرق التفكير والعادات وطرق معيشة الأفراد وقصصهم وألعابهم و موضوعات الجمال وأدواتهم عندهم، ووسائل الإنتاج المتقدم، والموسيقى التي يعزفونها، والنظام الأسرى الذي يسيرون عليه، ومعنى الحق والواجب المصطلح عليه بينهم، ووسائل انتقالهم واتصالهم، والأبطال الذين يقدرونهم، وغير هذا كثير وكثيرا جدا مما أنشأه الإنسان ليكون الأساس الذي يجمع بين أفراد المجتمع من المجتمعات ويربط بين مصالحه.

8- الأسس الاقتصادية للتربية: فالتربية عملية اقتصادية بامتياز. إذ يتحسن مستوى معيشة

الإنسان بالتربية والتعليم. ويحصل على مكاسب وامتيازات مادية ومعنوية عن طريق التربية والتعليم، وتملك الشهادات. إذ فالعلاقة بين التربية والاقتصاد علاقة وثيقة فمستوى المعيشات يرتبط بالمستويات الثقافية والعلمية التي يصل إليها أفراد المجتمع ، فوجود أعداد كبيرة من الأميين يؤدي إلى التخلف، وكلما ارتفع المستوى الاقتصادي وزاد الدخل القومي كلما ازداد التعليم وزاد عدد الطالبين للعلم.

فمن الحقائق الأساسية التي قد لا يختلف عليها احد في الوقت الحاضر، أن الجوانب الاقتصادية في أي مجتمع تشكل محورا أساسيا تقوم عليه حياة الناس بمختلف صورها وأشكالها، حتى لينظر الإنسان الآن إلى إحداه العالم صراعات الدول المختلفة فيجد أن العوامل الاقتصادية هي المسؤولة بدرجة كبيرة عنها. ومن هنا ذهب البعض إلى القول بأن إنتاج الثروات المادية أساس الحياة والتطور في المجتمع ويفسرون ذلك إلى أسباب الحياة المادية، وعلى الناس إذا أرادوا الحصول على هذه أن الاحتياجات ينتجوها وهو ما لا يتوفر إلا بالعمل المؤدي إلى التنمية.

ووفقا لهذه لا بد من أن نضع الحقائق التالية أمام أبصارنا:

-إن التنمية مهما تكن نقطة بدايتها، عملية شاملة، تتناول جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومن اجل هذا كان لا بد عند القيام بأي نشاط تنموي في أي جانب من الجوانب الحياة من رؤية علاقة هذا النشاط فعلا، وانفعالا بالأنشطة الأخرى في جوانب الحياة الأخرى، وما يصاحب هذه كله عنصرا مشتركا لا بد من العمل حساب له في كل عملية تنموية سياسية كانت أم اجتماعية أو اقتصادية. وسبب كون التربية كذلك فإنه لا بد أيضا عند الشروع في كل تنمية تربوية من العمل حساب لفعالها و انفعالها، إيجابا وسلبا بجوانب الحياة المختلفة.

9- الأسس السياسية:

يمكن لنا القول أن المهتم بالسياسة على تعدد مستويات ودرجات ومجالات هذا الاهتمام أم يعد مقصور على المتخصصين في العلوم السياسية أو المشتغلين بالسياسة، ذلك أن كل إنسان يستطيع أن يلاحظ بسهولة، فيما يحيط به من مواقف وممارسات ومناقشات أن أفراد كثيرين يتحدثون في الموضوعات سياسة و يتناقشون تساؤلاتها .

شأنها في ذلك شأن القضايا المألوفة الأخرى في حياتنا العامة التي تتصل بالدين والحب مثلا فكأننا جميعا نملك أفكار ومشاعر وميول ومعارف واتجاهات خاصة تتصل بالمسألة السياسية، وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على أنه يقف بعيدا أو منعزلا عن تلك المجادلات والحوارات والمناورات السياسية التي تدور على نطاق واسع، مما سوغ لبعض الدارسين أن يصفوا الإنسان الحديث بأنه " كائن حي سياسي"

غير أن هذا لا يعني أن دراسة السياسة حديثة العهد، إنما هي في الواقع قديمة قدم الحياة السياسية نفسها، فلقد نبه أرسطو منذ القدم إلى أن الإنسان كائن سياسي بطبيعته، ثم راحت فكرته هذه تتردد على أقلام الفلاسفة والمنظرين على مدى العصور باعتبارها من بديهيات المعرفة السياسية.